

أضواء البيان

@ 300 @ يمتنع عليه ، ولا يستحيل أن يتعلم معناه ويبحث عنه هل هو منسوخ أو مخصص أو مقيد حتى يعلم ذلك فيعمل به . . .

وسؤال أهل العلم : هل لهذا النص ناسخ أو مخصص أو مقيد مثلاً . وإخبارهم بذلك ليس من نوع التقليد ، بل هو من نوع الاتباع . . .

وسنبين إن شاء الله الفرق بين التقليد والاتباع في مسألة التقليد الآتية . . .
والحاصل أن نصوص الكتاب والسنة التي لا تحصى واردة بإلزام جميع المكلفين بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . . .

وليس في شيء منها التخصيص بمن حصل شروط الاجتهاد المذكورة . . .
وسنذكر طرفاً منها لنبين أنه لا يجوز تخصيصها بتحصيل الشروط المذكورة . . .
قال الله تعالى : { اتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْ لِيَأْخُذَ قَلْبُكُمْ } ، والمراد بما أنزل إليكم هو القرآن والسنة المبينة له لا آراء الرجال . . .

وقال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فِي اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأْيًا فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } . . .

فدللت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلى العمل بالقرآن والسنة وصد عن ذلك ، أنه من جملة المنافقين ، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب . . .

وقال تعالى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } . . .
والرسول صلى الله عليه وسلم { وَإِن كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَادْعُونِ } ، والرد إلى

الله والرسول هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول بعد وفاته صلى الله عليه وسلم هو الرد إلى سنته . . .

وتعليقه الإيمان في قوله : { إِن كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَادْعُونِ } على رد التنازع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، يفهم منه أن من يرد التنازع إلى غيرهما لم يكن يؤمن بالله . . .

وقال تعالى : { وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } . . .
قِيلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } . . .

ولا شك أن القرآن أحسن ما أنزل إلينا من ربنا ، والسنة